

المشاركة في فعاليات الملتقى الوطني الأول الموسوم: "المتخيل التاريخي في الأدب الجزائري: النص و المرجع"، الذي نظمه مخبر الثقافة الوطنية في الأدب الجزائري الحديث و المعاصر، كلية الآداب و اللغات ،جامعة محمد البشير الإبراهيمي ، بـرج بوعريريج، يومي: 13 و 14 مارس 2023م.

عنوان المداخلة: تجلي التاريخ في الرواية الجزائرية،روايتا"الطوفان"و"الخلاص"لعبد الملك مرتاض أنموذجا.

الأستاذة:د.إيمان برقلاح

الرتبة: أستاذ محاضر أ

الجامعة الأصلية: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية .قسنطينة.

ملخص:

إن تجلي التاريخ في الرواية الجزائرية أنموذج من النماذج الخاصة لقراءة واعية له، ونظرا للمرجعية التاريخية التي ميّزت و لا تزال تميّز الجزائر، عمد بعض الروائيين إلى استدعاء التاريخ بغية تمجيد بطولات الشعب الجزائري إبان الاحتلال العاشم، و إسقاط الضوء على المسكوت عنه لأسباب إيديولوجية.

و يعدد عبد الملك مرتاض من الروائيين الذين اهتموا بهذا الجانب خاصة في روايتي " الطوفان " و "الخلاص من خلال استحضار أهم الشخصيات و الأحداث التاريخية التي ميزت الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي والوقوف على كثير من النقاط المبهمة والمعيّبة في هذا التاريخ، و التي انجرّ عنها أزمات كثيرة كان الشعب الجزائري ضحية لها.

summary:

The manifestation of history in the Algerian novel is one of the special models for a conscious reading of it, and given the historical reference that has distinguished and still characterizes Algeria, some novelists have resorted to invoking history in order to glorify the heroism of the Algerian people during the brutal occupation, and to shed light on the silence about it for ideological reasons.

Abd el-Malik Mortadh is considered one of the novelists who paid attention to this aspect, especially in his novels "The Flood" and "Salvation" by evoking the most important personalities and historical events that distinguished Algeria during the French occupation and examining many vague and absent points in this history, which resulted in many crises. The Algerian people are victims of it.

مقدمة:

بلغت الرواية في الجزائر درجة كبيرة من النضج و التمييز، رغم أنها فن حديث العهد ، فهي لم تظهر إلا في فترة متأخرة مقارنة بالغرب و المشرق العربي .

و لأنها فضاء واسع قادر على استيعاب كل ما يتصل بحياة الإنسان ، و بفكره من تاريخ و دين ، و فلسفة و أسطورة و سياسة ، تمكنت من الانفتاح على سائر تشكيلات الفعل الإبداعي في شتى صوره التراثية و المعاصرة و المحلية منها و العالمية، و القادر على التفاعل معها عبر أشكال متعددة من التعالق النصي ، تخلق اختلافا في المرجع و تنوعا في الرؤية من كاتب لآخر.

و قد أصبح استلهام التاريخ و توظيفه في الرواية الحديثة مظهرا من مظاهر القراءة الواعية للتاريخ، رغم أن التاريخ و الرواية لا يمكن الربط بينهما إلا من باب الكشف عن الحقائق التاريخية ، لذا أجمع النقاد على أن "الحكاية لا يمكن أن تنوب عن التاريخ ، و لا التاريخ ينوب عنها"¹.

إن الحديث عن صلة الرواية بالتاريخ و تحديد علاقتهما؛ لا يستقيم إلا إذا انطلقنا من حدين واضحين للرواية والتاريخ، وتحديد هذه العلاقة لا يزال موضع جدل بين الروائيين والنقاد، فالعلاقة الملتبسة بينهما جملة من الأسئلة المنهجية و البنيوية حول طبيعة هذه العلاقة وحدودها، " فالعلاقة بين التاريخ والرواية أكثر من وطيدة وأكثر من جدلية فهما ينتميان لمنظومة حكاية واحدة يستحيل فصلهما لا تاريخ بلا فعالية سردية روائية ولا رواية بلا فضاء تاريخي، يغذي أحدهما الآخر على نحو أكيد وأصيل ومنتج وفعال، فالتاريخ ركيزة أساسية تحتزن تجارب وحكايات وشخصيات و أزمنة وأمكنة وخبرات لا يمكن التغاضي عنها أو إغفالها، حين يريد الكاتب لعمله الروائي أن يحصل على الخصب المطلوب والحجاج القادر على إقناع المتلقي بصدق ما يروي..، ينبغي أن يكون التاريخي في الروائي أداة ووسيلة وليس هدفا وغاية للوصول إلى الكيان السردية الروائي المطلوب"².

إن التاريخ هو شرط أساسي يلزم الرواية التاريخية بل هو من يكسبها التاريخية، فتوظيف التاريخ في العمل الروائي هو إدخال المكون الحقيقي في النص الافتراضي، وهذا ما يكسب النص جمالا وعمقا.

كما تتضح هذه العلاقة أيضا "في الانتقال الذي حدث من كتابة التاريخ إلى الرواية، وهو ما جعل الروائي الفرنسي بلزاك يصف نفسه بأنه مؤرخ العصر الذي كان يعيش فيه... إنَّ ما يجمع بين الرواية والتاريخ من مشتركات على مستوى الأحداث والزمان والأمكنة والشخصيات والشكل والوظيفة، هو ما يثير الالتباس في هذه العلاقة، خاصة أنَّ أقرب الفنون إلى التاريخ والأكثر تأثيرا للتاريخ عليها، ما يجعل من الصعب عليها أن تتحرر من هذا الأثر"³. فالرواية لا تخلو من التاريخ ولكن دون مبالغة في الاعتماد عليه لدرجة أن تعد الرواية نسخة تاريخية.

إن "الرواية نُهلت من التاريخ نتائجه وحققت في مسلماته وأكملت ما سكت عنه التاريخ وصححت مآزقه كما أُنما رسمت للناس مستقبلهم، وقربت البعيد وأخبرت، واستشرفت، وتنبأت وانتقدت وقومت، وحللت وحاكمت فكل ما في الحياة من اهتمامها، فالتاريخ يرفد الرواية بالمادة الحكائية التي يشكلها المبني، ولأن التاريخ يمتلك صلاحيات أعظم لأنه السرد الأكبر، وما الرواية إلا تابعة متمردة عليه"⁴.

أي أن العلاقة بين التاريخ والرواية هي علاقة أمومة ورضاعة تبادلية، والتاريخ هو المهد الأول للرواية، له الفضل في ظهورها، فالتاريخ نص سابق والرواية نص لاحق.

و عبد الملك مرتاض من الروائيين الجزائريين الذين جعلوا من تاريخ الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي مادة دسمة طعم بها روايتي الطوفان، الخلاص. اللتان اعتمدتا " الوثيقة التاريخية دون أن تلتزما بها تماما. وهنا ميزة الروائي الناجح الذي يعتمد التاريخ منطلقاً دون أن يجعله قيئاً يحد من حرية حركته في الزمن، فيصوّر الأحداث والأشخاص تخيلاً، جامعاً بين التاريخ و التخييل"⁵.

1-الشخصيات التاريخية:

و نقصد بها تلك الشخصيات التي تأخذ بعدا واقعيا في التاريخ من خلال أقوالها و أفعالها. و قد عمدت روايتنا "الطوفان" و "الخلاص" إلى توظيف شخصيات ثبت حضورها في مظان تاريخ الجزائر تولّت الأمّ زينب سرد حكاياتها ، و تكمن أساسا في شخصية لالا فاطمة نسومر ، الأمير عبد القادر و مصطفى بن بولعيد،.....

و تجسّد حضور كلّ شخصية من هذه الشخصيات من خلال أفكارها، لا من خلال ملامحها الجسدية و هو ما يوحي بأنّ توظيفها يصبو إلى الإعلان عن فكرة ما.

1-1-لالا فاطمة نسومر :

مقاومة عظيمة ، تولّت الأمّ زينب سرد حكايتها في الجزء الثاني من الثلاثية "الطوفان" إنّها فاطمة بنت سيدي أحمد نسومر ، " تعلمت علوم العربية، والفقه والتفسير، وعلم الفلك، فكانت من أكبر الثقافات اللّقفات في المحروسة المحمية البيضاء على عهدها ، و كانت تنتمي إلى زاوية صوفية ، كما كانت من أسرة شريفة واسعة الثراء"⁶ .

رغم كونها امرأة ، إلا أنّها لم ترض أن تقع جزائرها الحبيبة المحروسة المحمية البيضاء بين أيدي الكائن الاستدماري الغريب العنيد، بل كرّست نفسها في سبيل إعلاء كلمة الحق و تحرير محروستها ، و بعث روح التحدي في ثوارها، و من أمثلة ذلك خطبتها " في الرجال و النساء بعد صلاة إحدى الجُمع، في قرية سومر ببلاد القبائل الكبرى، بفصاحة لسان، ورباطة جنان:

-أيّه الرجال، أيّثّة النساء! يا فلذات أكباد المحروسة المحميّة البيضاء، يا أبناء وجرّة وسومر و تيقجدة و تيزي و سائر بلاد القبائل، الكبرى والصغرى، هؤلاء وحوش أوربا الظالمون الغاشمون، والمتخلّفون المنحطّون، الخِماصُ الجائعون، جاءوكم ممّا وراء البحر البعيد وهم يسعون!... وقد استحوذوا على أمّ المدائن الكبرى، بعد أن وهبهم إياها كبيرُ شيوخها... أفيرضيوكم، يا أشاوسَ الجبالِ الشّماء، أن تتركوا الكائن الغريب العنيد، وهو على مزجر الكلب متّاً، أن ينعم بالراحة والسلم والهناء؟ أيرضيوكم أن تُحتلّ المحروسة المحميّة البيضاء فينجّسها البُغاهُ الطغاهُ بأرجلهم وأنتم تتفرّجون عليهم، ولا تصنعون شيئاً؟ إني أعيذكم بالله من أن تكونوا كذلكم خلقاً... فما أنا ذي أجمعثُ أمري... فلنشنن على هؤلاء البُغاهِ الطُغاهِ الذين احتلّوا وطننا غاراتٍ شعواء، ولنشعلها، يا أبطال، عليهم ثورة حمراء!..."⁷ .

فلالا فاطمة نسومر الملقبة بالمرأة الصقر ، حاربت الكائن الغريب العنيد بكل بسالة و شراسة هي " امرأةٌ مقاومةٌ ضاريةٌ أقضت مضطجعه، وأفشلت حُططه الحربيّة في القضاء على مقاومتها فطلّت مشتعلةً متوهّجة، في كلّ بلاد القبائل، طوال سبعة أعوامٍ تترى، حتّى إنّ الكاتب الإنجليزي نيفل بربور (Nevill Barbour) شبّه لالا فاطمة نسومر بالمقاومة الفرنسيّة جان دارك حين كانت تقود مقاومةً وطنيّة ضد وجود الإنجليز في فرنسا"⁸ .

وانتهت حياة لالا فاطمة بمرضٍ شلّ جسمها فجأة، فانقضّ عليها الكائن الغريب الدار (الاحتلال الفرنسي) و وضع حدّاً لحياتها، فحزن الناس لذلك حزناً شديداً ، كما نحزن نحن أيضاً اليوم لأنّ كتب التاريخ لم تنصف هذه البطلة الفذة ، و لم تكتف سوى بذكر أحداث قليلة و سطحية عن مقاومتها الشرسة .

إنّ شخصية لالا فاطمة نسومر مثال تقتدي به كلّ امرأة جزائرية عربية غيرة على وطنها، لا ترض بالذل و الاستكانة ، تصبو جاهدة في سبيل قهر الظلم و تحقيق الحرية .

1-2-الحاج علي بن السعدي :

شخصية من الشخصيات التي قاومت المحتل الفرنسي " تلقى تعليمه الأول بزوايا القبائل الكبرى فدرس فيها على شيوخ العلم ألفية يحي زين الدين بن معطي الزواوي المولود سنة 564 للهجرة ، في النحو ...⁹ ، فكونه أمازيغيا أصيلا لم يحل دون اعتباره أحد أكبر أئمة العربية و النحو .

إنه عالم جليل ، و محارب صنديد ، بث الحماسة وحب الوطن في نفوس رجال القبائل الكبرى و الصغرى ، فلم يكن لهم سوى الانصياع التام لأوامره و الاتحاد تحت راية الجهاد و مما خاطبهم به قوله : " لقد صرتم اليوم بين أمرين لا ثالث لهما : فإما أن تتعاموا عما يحدث قريبا منكم من فظائع رهيبة يشيب لها رأس الوليد، وتسكتوا عن الضيم وتتجرعوا كؤوس الدل، وهو مما لم يُعرف عنكم ولا هو مقدّر في طبائعكم وأخلاقكم، وتنتظروا الكائن الغريب العنيد الذي جاء إليكم من وراء البحر غازياً، إلى أن يزدحف إليكم، كما انتظره القائد العر، بالأمس القريب، فأمهله حتى نزل البر، وتترس في الأرض، وتحصن متأهباً للحرب وتخندق لها، ثم هجم هجمة فكانت منها الطامة العظمى! وإما أن تصبحوه في صياصيه وحصونه، في أم المدائن الكبرى، فتفاجئوه وتزعبوه فتكوا فيه نكياً، وتثخنوا في صفوفه إثناناً¹⁰ .

كّون الحاج علي بن السعدي جيشاً من المقاومين من جبال القبائل الكبرى ، " ثم هاجم به الكائن الغريب العنيد الذي كان قابلاً في أم المدائن الكبرى، وكان لا يبرح حديث عهد بالمقام فيها، فنكى فيه نكياً شديداً، وبشيء من التخطيط والإصرار، كان أقرب ما يكون إلى طرده من أم المدائن الكبرى طرداً نهائياً، ومبكرًا. لكن هجومه، فيما يبدو، لم يكن القصد منه تحرير أم المدائن الكبرى تحريراً كاملاً مبكرًا، ولكن كان مجرد إثبات الذات، وإعلان الوجود، والانتقام للضحايا الأبرياء الذين كان الكائن الغريب العنيد أبادهم، على بكرة أبيهم، من قبيلة العوفية الشهيدة...¹¹ .

واصل الحاج علي بن السعدي مسيرته النضالية إلى أن أحس الكبير، فتوجه إلى معسكر أين انشغل بعبادة الله عز وجل إلى أن توفي. و الملاحظ حول هذه الشخصية التاريخية أيضا، شخ الأخبار المروية عنها مثلها مثل كثير من الشخصيات الأخرى.

1-3-الشيخ محي الدين الحسني:

تابع الشيخ محي الدين الحسني مسيرة الحاج علي بن السعدي، بعد أن جاء إليه العلماء و الأعيان و زعماء القبائل وشيوخ الزوايا وكلّ أولي الرأي بمدينة أم العساكر الخضراء، طالبين إليه تولّي القيادة، في وجه الكائن الغريب، فلم يتردد الشيخ محي الدين، خاصة بعد أن عاث الكائن الغريب الدار الفساد في كل أرجاء المحروسة المحمية البيضاء .

و لكبر سنّ الشيخ محي الدين أوكل مهمة قيادة المعارك ضد الكائن الغريب لابنه الفتى الشجاع عبد القادر بن محيي الدين، الذي قاد معركة طاحنة ضد المحتلّ الغاشم .

1-4-الأمير عبد القادر:

حملت هذه الشخصية على عاتقها إشعال أكبر معركة حقيقية ضدّ الكائن الغريب العنيد (الاحتلال الفرنسي) ، و يكون النصر فيها لرجال المقاومة الوطنية ، " فلم تجد الكائن الغريب العنيد كثرة عدده و لا نوعية عدده فاستسلم و انهزم صاغرا ! يا الله ، ما أعظمه نصرا ! و لذلك بدأ كثير من الناس يشيعون في أحاديثهم اليومية عبر كافة تراب المحروسة المحمية البيضاء ، أن ذلك النصر لم يكن في حقيقته إلا كرامة و فتحا "12 .

و قد توالى الانتصارات و الأفراح في معركة ثانية و ثالثة قادهما الأمير البطل بتكليف من أبيه الشيخ محي الدين بن مصطفى الحسني، فتكبدت الكائن الغريب العنيد خسائر فادحة في الأرواح والعتاد. من هنا همّ الناس من كل حدّ و صوب لمبايعة الأمير عبد القادر ليقود المقاومة رسميا فكان له ذلك تحت الشجرة المباركة أين " قام الأب الشيخ محي الدين فبايع الابن عبد القادر ملقبه ب ناصر الدين ، داعيا الله له بالنصر و التوفيق ثم بايع العلماء و النبلاء و الشرفاء ثم عامة الناس في مشهد من التاريخ عظيم ... "13 .

بهذا التتويج أصبح للأجداد الأكرمين أمير يقوم على شؤونهم العامة ، و قائد يقود مقاومتهم و ينظمها ، فضريت العملة باسمه، وأسس مصنعا للأسلحة، ونظّم الإدارة تنظيماً دقيقاً، و هو الأمر الذي لم يعجب مرتزقة الكائن الغريب العنيد ، فأعدوا العدة من جديد ليحاصروا الأمير و جيشه ، و أمام كثرة الأعداء و تنكر الأخ و الأصحاب لم يجد الأمير سوى الاستسلام بعد أن كان الكائن الغريب العنيد قد قاسمه " بالأقسام المغلظة لئلا يضع السلاح لِيَكْرَمْتَهُ تَكْرِيماً لائِقاً، وَلِيُنْفِذَنَّ كُلَّ شَرَايِطِهِ الَّتِي اشْتَرَطَهَا عَلَيْهِمْ بِحِذَائِهَا. وكان من بينها أنّه يذهب إلى حيث يشاء من مدائن الشرق التي يَغْتَامُهَا، بعد أن حُرِّمَ عليه البقاء في أيّ وجه من أرض المحروسة المحميّة البيضاء تحريماً أبدياً... " 14 .

لكن ذلك لم يحدث أبدا حيث وجد الأمير نفسه و عائلته تحت وطأة الأسر في سجن أمبواز الأمر الذي خنقه و كاد يؤدي لهلاكه، لولا وجود أمّ البنين التي خففت عليه نكبته و ضمّدت جراحه و آلامه، وهو ما يبينه هذا المقطع الحواري : " كان الأمير لا يزال يناجي نفسه ... وما قاطعه عن مناجاته تلك إلا أمّ البنين وقد اقتحمت عليه خلوته إذ لاحظت أنّها طالّت أكثر ممّا ينبغي لها. اقتحمت عليه خلوته فلاحظت، لأول مرّة، منذ أن تزوّجها، كأنّ عيني بعليها كان عليهما شيء من آثار الدموع ممّا قد يكون في خلوته بكى:

-ويلي عليك يا أميري! ما ذا دهاك، ودهاني؟ أنت الذي يبكي، يا خير الرجال، وأنت الذي كان يبكي؟ أنت الذي يحزن، يا سيد الرجال، وأنت الذي كان يفرح القلوب فيفعمها سعادةً وسروراً؟ أنت الذي يبأس، يا سلطان المحروسة المحمية البيضاء، وقد كنت لا تزال تملأ قلوب اليائسين آمالاً عراضاً؟ ... أيها البطل العظيم، إنك ستظل أبداً بطلاً رمزاً... ولكن كنت فقدت سلطاناً فإنك اكتسبت، عوضه، مجداً...

__ لله دُرُكٌ من امرأة كبيرة عَقَمَتِ النساءِ أن يلدنَ مثلها! لقد رَوَّحَتِ عن نفسي همّاً. ولقد شرَّحَتِ لي صدري بعد ضيقٍ فحزبتِ خيراً...¹⁵.

من هنا جسدت لنا زوجة الأمير دور المساند و المخفف بالنسبة للأمير، فرغم حزنها الشديد إلا أنها حاولت أن تستر ذلك فقط، لأن لا يحدث لزوجها و حبيبها أيّ مكروه ، لذا فقد مثلت بالنسبة لهذه الشخصية التاريخية- الأمير عبد القادر- شخصية ثانوية في خضم السرد يتبادل معها الحدث و الأدوار .

1-5-الحاج المقراني و الشيخ الحداد :

شخصيتان تاريخيتان حفل بهما الجزء الثاني من الثلاثية (الطوفان) ، فبعد أن ألمت مجاعة رهيبية بالآباء الأكرمين ، لم يجدوا سوى الحاج المقراني معيناً لهم ، و لما استنزفت كل ثروته لجأ إلى الاستدانة لسد حاجات بني جلدته ، خاصة بعد أن وعده الكائن الغريب العنيد باسم المواطنة و الشرف أن يسدد كل ما صرفه على الآباء الأكرمين ، و لكن هيهات أن يفي بوعده .

و عندما لم يجد الحاج المقراني ما يقدمه انظم إلى الشيخ الحداد ، " شيخ الزاوية الرحمانية، وهو الذي كان خلّف لآل فاطمة نسومر، أو السيدة فاطمة الشومريّة، في مشيخة الزاوية، أعلن الجهاد على الكائن الغريب العنيد الذي جاء إلى المحروسة المحمية البيضاء محتلاً باغياً، على الرغم من سنّه الطاعنة إذ كان بُلُغ الثمانين أو ما فوقها"¹⁶، فكان الشيخ الحداد القائد الشرفي أما الحاج المقراني القائد العسكري ، و بذلك شكّلا يدا واحدة لقهر المحتل الغاشم .

غير أنّ هذه الثورة كلّلت بالفشل ، حيث " لم يكن رجال المقاومة في ثورة الحاج المقراني والشيخ الحداد جنوداً منظمين ولا رجالاً مدربين تدريباً عالياً، ولا سلاحهم كان في مستوى سلاح العدو، فكان من الخطأ العسكريّ ملاقاته مرتزقة الكائن الغريب العنيد وجهاً لوجه، وهو الأمر الذي كان ينتظره مسروراً... فكان ما كان! فقد استشهد البطل العظيم الحاج المقراني في إحدى تلك المعارك المتواجحة، غير المتكافئة..."¹⁷.

و بذلك أجهضت ثورة الحاج المقراني في مهدها مقارنة بالثورات الأخرى، التي اندلعت في أرض المحروسة المحمية البيضاء .

1-6- أحمد الحمّال اليتيم :

يعدّ من الشخصيات التاريخية التي أهمل التاريخ ذكرها ، و تسرد الأمّ زينب حكايته في الجزء الثاني من الثلاثية " الطوفان " ، قائلة : "الذي لا يذكره التاريخ يا أولاد، أنّ صبيّاً ذكياً، وُلد في ضواحي سطيف بُعِيدَ احتفالات الذكرى المئويّة على وجود الكائن الغريب العنيد في أرضنا. تربّى في أسرة فقيرة محرومة من متاع الدنيا. أدخله أبواه المسيد ليحفظ سوراً من القرآن على دأب أهل المحروسة الحميّة البيضاء في سائر أرجائها... كان يرعى شويهاً لخالته أولاً... ثم بدأ أحمد يشتغل حمّالاً في محطة القطار بمدينة سطيف العليا، وذلك بعد أن قُتل أبوه في إحدى معارك الحرب العالمية الثانية مجنّداً، في أوّل معركة خاضها. عبثاً! بعد أن فرّض الكائن الغريب العنيد على آباءكم الأكرمين الخدمة العسكريّة ظلماً وعدواً!"¹⁸ .

تحمل أحمد المسؤولية صغيراً جداً خاصة ، بعد أن أوصاه أبوه قبل مغادرته أن يكون رجلاً و يعتني بأفراد أسرته .

"سمع الصبيّ أحمد، الحمّال اليتيم، وهو أمام محطة القطار بسطيف، في ضحى فاتح مايو من سنة ألفٍ وتسعمائة وخمسٍ وأربعين: الناس يتجمّهون في الساحة العموميّة، قريباً من محطة القطار! فلم يدر أحمد الصبيّ، الحمّال اليتيم لما ذا؟ فاضطّم إليهم، دون أن يفكر، مُخرّباً. ثم قيل له: إنّ هؤلاء المُحتشدين، في هذه الساحة، يطالبون بذهاب الكائن الغريب العنيد عنهم، وتركهم كما ولدتهم أمّهم أحراراً، بعد أن انتصر على هتلر الخلفاء. لم يعرف الصبيّ أحمد، الحمّال اليتيم لمثل هذا الكلام معنىً كبيراً. فسنة صغيرة وعقله لا يفتأ قاصراً... رأى الصبيّ أحمد، الحمّال اليتيم خرقّة ملوّنة بالأحمر والأبيض والأخضر يحملها رجلٌ منهم مزهوّاً، فقيل له: هذه هي الراية الوطنيّة!"¹⁹ .

لم يفهم أحمد معنى الراية الوطنية، و لكنه بعد السؤال أيقن أنّها تعبّر عن سيادة الأمة و وحدتها، فعّمه الفضول ليحملها، و يشعر بمعنى الوطنية .

"ويحمل الراية الوطنيّة الصبيّ أحمد، الحمّال اليتيم، بزهو وفخر وخيلاء. كان يمشي في مقدّمة الزاحفين إلى الأمام رابطاً الجأش، ثابتاً. لقد أحسّ أحمد الصبيّ، الحمّال اليتيم، بأنّه رجل كبيرٌ وشخص على غاية من الخطورة والأهميّة في هذا الجمع المحتشد نِشْداناً للحرية القعساء. كان يتقدّم المتظاهرين في الساحة العموميّة التي تعالت فيها الأصوات، و تُودى بالشعارات، فازدادت حماسه و اتقدت أريجته"²⁰ .

رغم أنّ الراية الوطنية قطعة قماش عادية إلا أنّها تحمل معان عظيمة، فهي رمز للعزة و الوحدة ، و لا يشعر بها إلا من تشبّع بحبّ الوطن ، و عانى مرارة الظلم و الاحتلال ، و أحمد رمز لشباب الجزائر ، الذي يمثل مستقبلها المشرق .

تسلق أحمد عموداً كهربائياً بغية تعليق الراية العظيمة ، بعد أن اقترح عليه ذلك أحد الرجال و عندما هم بتعليق الراية الوطنية، " أطلق النار عليه، محافظ شرطة الكائن الغريب العنيد في سطيف فأزده قتيلاً. لقد أقدم هذا الكائن على قتل صبي صغير لا يجاوز عمره الثانية عشر ربيعاً...

تهاوى الصبي الصغير، والبطل الكبير، نحو الثرى... حالت الجماهير بينه وبين أن يسقط على حُرّ أديم الأرض سُقوطاً مباشراً، فاحتضنوه احتضاناً، أملاً في أنه سينجو من اعتداء الكائن الغريب العنيد الذي لم يتورع في قتل صبي صغير، فكان هذا الصبي أول رقم في مذبحه بشرية بلغ تعدادها ثمانين ألفاً... لقد لفظ الصبي العظيم أنفاسه الأخيرة بسرعة مذهلة. لقد أصبح جثة هامدة في لحظاتٍ قصارٍ بعد أن سال منه ما ضمخ أرض المحروسة الحمية البيضاء: دمه الأزكى...

هاجم المتجمهرون الكائن الغريب العنيد الذي قتل الصبي بثلاث طلقاتٍ من مسدسه فأطلق عليهم النار، هم أيضاً، بما كان باقياً في مسدسه من رصاصٍ فقتل منهم بضعة رجال ولكن ذلك كله لم يُجديه نفعاً. فقد تكاثرت عليه الأهالي المتظاهرون فانقضوا عليه ففتكوا به فتكاً انتقاماً للصبي الذبيح اللقى...

وهناك انطلق أعوان الكائن الغريب العنيد في المدينة يُفتكون بكل من صادفوه أمامهم من قطين سطيف فتكاً ذريعاً، انتقاماً للقاتل الذي أطلق النار على الصبي، عنمداً وإصراراً، فكان هو البادئ، والبادئ أظلم أبداً، فقد صار هو أيضاً مقتولاً! وقد باءت عزاءٍ بكحلٍ، كما قيل في أمثال الألى!...²¹

تساقط الشهداء من أبناء المحروسة الحمية البيضاء في مدينة سطيف، و المدن المجاورة كقلمة و خراطة ، فشكلت دماؤهم الزكية طوفانا لم ير له مثيل .

1-7-مصطفى بن بولعيد :

شخصية متميزة تملأ صفحات الجزء الثالث من الثلاثية "الخلاص" ، إنها مصطفى الثائر كان " ذكياً شديداً الذكاء، صافي الذهن، ثوري التفكير. قد كلفته طبيعة المكان الذي وُلد فيه وشهامة الأهالي الذين ينتمي إليهم، بخلال كريمة جعلته ينظر منذ طفولته الأولى إلى الأمور على غير ما كان ينظر إليها كثير آخرون من لداته، وممن كانوا أكبر منه سناً أيضاً. كان متناهي الفطنة دارساً ولاعباً، وكادحاً وعمالاً²² . ظل كذلك مدة إقامته بفرنسا، حيث حاول منظمة عمالية تحفظ حقوق العمال المهاجرين، وترعى شؤونهم، لكنه لم يوفق.

و بعد عودته إلى الجزائر عمل مصطفى الثائر رفقة فتية آخرين على إشعال الشرارة الأولى للثورة التحريرية الكبرى ، ثورة الخلاص من الكائن الغريب العنيد ، و هذا المقطع السردى يوضح ذلك : " كان مصطفى الثائر هو كبير الفتية وزعيمهم في تلك الحلقة فكان هو الذي يُلقب إليهم بالأفكار لتنظيم المقاومين وتجهيتهم للحظة

العظمى. في حين كان محمد العربي، ويوسف ومراد، ومحمد، وكريم، والأخضر، ورايح، وسواؤهم من الأبطال يظهرونه على أفكاره ويكملونها ويبلورونها، فكانوا شُروخاً متكاملين في تفكيرهم...²³.

نستنتج من هذا النص السردي إضافة إلى شخصية مصطفى بن بولعيد شخصيات مرجعية أخرى تكمن في شخصية العربي بن مهدي، و زيغود يوسف، و ديدوش مراد، و كريم بلقاسم و رايح بيطاط و غيرهم من الثوار الأبطال الذين دووا بصوت الرصاص أرجاء المحروسة المحمية البيضاء، فكانوا متماسكين متحدنين كأعضاء الجسد الواحد.

باستحضار هذه الشخصيات التاريخية يتبين لنا صلاحها، و إقدامها على كل ما فيه خير سكان المحروسة المحمية البيضاء، و من هذا المنطلق قام عبد الملك مرتاض بتوظيفها ليعلن بها عن فكرة جديدة، هي: نبل و أصالة و عراقة الإنسان الجزائري، الذي لا يرض بالذل و الاستكانة تحت أي ظرف من الظروف، سواء كان رجلاً أو امرأة.

2- الأحداث التاريخية:

استحضر مرتاض رواية "الطوفان" أحداثاً تاريخية بارزة، أهمها اكتساح الاحتلال الفرنسي (الكائن الغريب العنيد) لأرض الجزائر الطاهرة (المحروسة المحمية البيضاء)، "إنّ فرنسا، وهي تتخذ من «ضربة المروحة» التي ضرب بها الداوي حسين القنصل دوفال، في مجلس رسمي، تعلّ لها بخصوص المغارم العالقة سنة 1827: كانت قرّرت التدخل، متبعية إستراتيجية اقتصادية، وسياسية وعسكرية، كان مُبَيَّنًا لها، قبل تلك الحادثة، بزمّن طويل"²⁴.

و من الأمور التي شجعت فرنسا على أخذ مثل هذه الخطوة يقينها التام بضعف قائد الجيش الآغا إبراهيم الذي "كان صهراً للباشا، لكنه لم يكن قائداً ممتازاً في يوم من الأيام، ولم يكن يعرف الشيء الكثير من التكتيك العسكري، وكان سابقه يحيى آغا قد شغل هذا المنصب مدة اثني عشرة سنة في عهد حسين باشا. فشاهد كثيراً من المعارك (...). ولكن الحسد والغيرة اللذين أثارهما في نفس الخزناجي، نتيجة مكانته عند الباشا وعمَل هذا الأخير بنصائحه، قد جعلوا الخزناجي يتآمر ضده. وقد تمّت الدسيسة بواسطة تقارير كاذبة، وشهود زور، كان وعدهم بمناصب عندما تنجح الخطة. وبهذه الطريقة عُزل يحيى آغا، ثمّ نفاه الباشا إلى البليدة واستبدله بصهره إبراهيم، وهو رجل لا منطلق له ولا كفاءة، كما سبق أن ذكرنا"²⁵.

و مما سهّل دخول فرنسا أيضاً تواطؤ اليهود معها، ف"أحد الأسباب الأولى لهذه الحرب هو المطالبة التي تقدّم بها بكري [اليهودي] للحكومة الفرنسية فيما يخصّ ديون يرجع تاريخها إلى الثورة [الفرنسية]، قبل عهد الإمبراطورية، ترتبت عن تزويدات في مادّة الجبوب (...).

وبما أنّ بكري كان مديناً لخزينة الجزائر بمبالغ هامة تمثل قيمة كميات من الصوف اشتراها من الدولة، فإنه كان يعتمد على التصفية لدفع هذا الدين وغيره من الديون التي تراكمت عليه في فرنسا، وتقدم عدد كبير من دائني بكري إلى الخزينة معترضين على الدفع، وقد تعقدت التصفية نتيجة لهذه الاعتراضات.

و لما رأى هؤلاء اليهود أن تسوية القضية ما تزال بعيدة، شرعوا في مفاوضات مهلكة، فوقعوا سندات بمائة ألف فرنك، وتنازلوا عنها بعشرين ألفاً، لأنّ المهمّ عند هؤلاء اليهود هو أن يحصلوا على الدراهم!²⁶.
و قد فصلّ الكاتب الحديث في هذه النقطة حيث ذكر على لسان الأمّ زينب: "وقد ورد في بعض الأخبار التي سها عن ذكرها التاريخ، أو تحرّج من ذكرها فسكت عنها، واستأثّر بذكرها الحكاؤه، أنّ القنصل دوفال، التاجر الطمّاع، أغرى اليهوديّ بكري بأن يشدّد في المطالبة، ويُلحِفَ في المُساءلة، وذلك ابتغاءً تحصيل ماله مما كان باع للكائن الغريب العنيد الذي كان عزم على غزو أرض آبائكم الأكرمين، من القموح؛ إذ كان كبير شيوخ أمّ المدائن الكبرى هو الضامن، أصلاً، كما جرت العادة في أصول العلاقات التجارية بين الدول، لمال اليهوديّ بكري الذي كان شؤماً على أهل المحروسة المحميّة البيضاء (...). فغرق فيه آباؤكم الأكرمون إلى أذقانهم (...). فتسبّب ذلك اليهوديّ الأوربيّ الأصل في الطامة التي صعقت المحروسة المحميّة البيضاء"²⁷.

لهذه الأسباب و باستخدام ذريعة المروحة تمكن جيش الاحتلال الفرنسي من الدخول إلى الجزائر ، أين نكل بأهلها أشد التنكيل ، فقتل و ذبح ، و أباد قبائل كاملة سكت التاريخ عن التفصيل فيها، و "لقد قدّم السيد بيشون [المترجم الفرنسيّ النزيه]، في كتابه، تفصيلاً عن تلك الفضيحة [الماثلة في إبادة قبيلة العوفية عن آخرها في سنة 1832] التي ستكون صفحةً سوداءً في تاريخ الشعوب والتي لا يصدّق الكثير أنّها وقعت في القرن التاسع عشر، عهد الحرية والحضارة الأوربية. منذ ذلك الوقت، أخذ الشيخ فرحات جذره، وصار باي قسنطينة يحترس من الفرنسيين، وكذلك الأمر بالنسبة لجميع القادة الآخرين وللسكان بأكملهم. إنهم يعتقدون أنّ عدل الفرنسيين ظاهريّ فقط. وأنّ كلّ قبيلة تحتمي بهم وتبدي الإخلاص لقضيتهم تلقى مصير العوفية. هل إنّ الفرنسيين لا يودّون التقرب منّا إلاّ بإبادتنا ونهبنّا، كما فعلوا بالنسبة لتلك القبيلة الضعيفة؟ إنّ الفائدة التي يمكن أنّهم حصلوا عليها نتيجة نهبهم إيّاها لضئيلة جدّاً، إذا قارناها بالخزي والعار اللذين أصابا المتسببين في هذه النكبات. والذي يُدهشني في هذه الواقعة ويُجّلني عند ما أتكلّم عن هذه الأحداث هو أنّ السيد بيشون قد عرض قبلي، في كتاب، وبكيفية صادقة هذه الأحداث، ولم تتخذ الحكومة الفرنسيّة أدنى الإجراءات للتّنديد بهذه الأعمال التي لا تليق بمقامها وبكرامتها. (...). وأخيراً، كان عليها أن تعوّض للسكان القلائل الذين سلّموا من المذبحة ما أُتلف من أملاكهم، وأن تمنع بيع الغنائم المغتصبة. لقد تمّ هذا البيع في باب عزّون، ومن جملة ما رأينا أساور ما تزال مشدودةً إلى زُنود مقطوعة، وأقراطاً دامية. وعلى العكس فإنّ جميع الأعمال التعسفيّة كانت تشجّع، وانطمست مبادئ العدالة كلّها في أذهان الحكّام"²⁸.

كلّ هذه الأعمال التعسفية و الجرائم المرتكبة في حق الجزائريين الأبرياء العزل ، أشعلت نار المقاومة الشعبية المستميتة في سبيل دحض الاحتلال الفرنسي ، "وبعد بوبغلة، تولّت قيادة المقاومة البطلة لآلاً فاطمة التي يسمّيها الكاتب الإنجليزي نيفيل باربور «شبيهة جان دارك». فبين سنوات 1851-1857 شنت فاطمة حرباً عواناً ضدّ الفرنسيين الذين ذهبوا بدورهم إلى طريقة بوجو (الأرض المحترقة) لوضع حدّ للثورة. وفي عام 1857 كانت منطقة القبائل كلّها في حالة ثورة بفضل الجهود الدينيّة والسياسيّة التي بذلتها جمعيّة الرحمانيّة، تحت قيادة فاطمة. وعندما أحسن الحاكم العامّ الفرنسي للجزائر، الجنرال راندون بالخطر الداهم، قاد بنفسه حملة تتكوّن من ثلاثين ألف رجلٍ ضدّ فاطمة. وبعد معارك دمويّة، نجح راندون في أسر فاطمة وقمّع الثورة (...). وخلال هذه المعارك ربط 157 مسبلاً جزائريّاً أنفسهم، ثمّ ماتوا جميعاً دفاعاً عن قرية تيشكرت حيث كانت تعيش لآلاً فاطمة"²⁹.

إلا أن نار المقاومة لم تخمد بل ازداد اشتعال فتيلها لـ" تندلع للمرّة الأولى، أكبر معركة حقيقيّة، ضارية، يخوضها الكائن الغريب العنيد مع المقاومين من رجال المحروسة المحميّة البيضاء، منذ أن احتلّها غدرّاً وغضباً، وعدوّاً وبغياً. ويكون النصرُ فيها لرجال المقاومة الوطنيّة التي انطلق عبد القادر في قيادتها وخوضها، وهو الفتى المغوار الذي أظهر شجاعة فائقة (...). لقد هزم القائد الفتى، الكائن الغريب العنيد الذي جاء من وراء البحر البعيد غازياً، فعلاً وحقاً"³⁰.

و رغم الانتصارات المتتالية التي حققها الأمير عبد القادر على مدار سبعة عشر سنة، جاء يوم استسلم فيه و عائلته أين سيق إلى فرنسا ، التي لبث فيها خمس سنوات في السجن ، ليختار بعد إطلاق سراحه وجهة الشرق (سوريا)، " وهنالكَ أصبح الأميرُ الشخصيّة الروحيّة والسياسيّة والإنسانيّة الأولى في تلك البلاد كلّها، حتّى إنّه أنقذ، بفضل هذه الصفات العالية، خلقاً كثيراً من النصارى ممّن كانوا يُدبّحون في الشام ذبح الشاة! في فتنه هوجاء حمراء ضمّرها جماعة من الطغام والغوغاء... ويقال: إنّه أنقذ منهم، على الأقلّ، ستّة عشر ألفاً..."³¹.

بهذا الحدث انتهت رواية "الطوفان" ، لتبدأ بعدها رواية "الخلاص" التي ضمّنها مرتاض أحداثاً تاريخية، أهمها حدث الثورة التحريرية الكبرى ، ثورة الخلاص ، التي حضّر لها البطل مصطفى بن بولعيد رفقة أصدقائه. فبعد إقامته في فرنسا و إدراكه للذل و الاستبداد اللذين يعاني منهما أبناء جلدته في أرض الغربة قرر العودة إلى أرض الوطن ، و هناك " استدعيّ لأداء الخدمة العسكريّة الإجماريّة الفرنسيّة. ولما انتهت مدّة التجنيد في سنة 1940م. برتبة مساعد. وفي سنة 1943 استدعيّ إلى الخدمة العسكريّة في إطار التعبئة العامّة في أثناء الحرب العالميّة الثانية (...). وأُرسل إلى وحدة المشاة في خنشلة. ثم انتقل إلى قالمّة مع وحدته. وهناك بدأ النشاط السياسيّ حيث بدأ في إذكاء الروح الوطنيّة لدى المتجنّدين وتوعيتهم بما يعانيه وطنهم، داعياً إيّاهم إلى التمرد ضدّ الاستعمار، فألقي القبضُ عليه، وأدخل السجن العسكريّة (...). بقالمّة.

وفي سنة 1944م أُطلق سراحه من السجن العسكريّة (كذا)، وأُعفي من الخدمة العسكريّة، فرجع إلى الحياة المدنيّة بأريس، وشرع في ممارسة تجارة الأقمشة³². غير أنه لم يترك العمل التوعوي حيث ترأس جمعية الشعبة الأوراسية الإصلاحية التي تعمل على إبطال الدسائس و المآمرات.

و في اللحظة الحاسمة "«عقدت اللجنة الثوريّة للوحدة والعمل، أول اجتماع موسّع لإطارات المنظّمة الخاصة السابقين، وبالأخصّ الذين يدعون إلى الثورة المسلّحة وغيرهم في 22. 6. 1954 في منزل إلياس أدريج بالمرادية بالجزائر تحت إشراف مصطفى ابن بولعيد. وكان عدد الحاضرين اثنين وعشرين مناضلاً (سبعة عشر [منهم] كانوا حاضرين، وخمسة كانوا مسجّلين، ولكنهم غائبون) حيث دُرست الخطّة الثوريّة، وتحضير برنامج العمل الثوريّ والحربيّ، والتجنيد والأهداف التي ترمي إليها، ومسائل أخرى. وانتخبت قيادة جديدة بطريقة ديمقراطيّة تكوّنت من محمد بوضياف ومصطفى ابن بولعيد، ومراد ديدوش، ورايح بيطاط، ومحمد العربي ابن مهدي³³

"وفي ثامن أكتوبر سنة أربع وخمسين وتسعمائة وألف شرع ابن بولعيد في توزيع السلاح المخزون في قرية الحجاج وضواحي بلدية إيشمُول على مراحل، وسلّمه إلى المسؤولين في المناطق الآتية: السّمندو، الخُروب، تيزي وزو، أذراع الميزان، بريكّة، خنشلة، الوجلة، بسكرة. وكان ينقل هذه الحصص من السلاح والذخيرة بنفسه صعبة بشير شيهاني في سيارته، وتارة في سيارة فرحات ابن شايبة³⁴، وذلك تأهباً ليلية الفاتح من نوفمبر سنة أربع وخمسين وتسعمائة و ألف.

"في رابع وعشرين من يناير سنة خمس وخمسين وتسعمائة وألف، توجه مصطفى بن بولعيد من كيميل إلى تونس، ومعه المجاهد عمر مستيري، قاصداً ليبيا للاتّصال بالبعثة المستقرّة بالقاهرة لإطلاعها على الوضعيّة القائمة [في المحروسة]، والنقّص الملموس في السلاح بسبب كثرة المواطنين الذين يرغبون في التّجنيد (...). وشاءت الأقدار أن يُلقَى عليه القبض في منطقة ابن قردان، قرب الحدود التونسيّة الليبيّة يوم حادي عشر فبراير عامّ خمسة وخمسين وتسعمائة وألف³⁵.

و بعدما أعيد إلى الجزائر حكم عليه بالإعدام مع الأشغال الشاقة في سجن قسنطينة لكنه تمكن من الفرار، بمساعدة رجال الثورة المخلصين.

و بعد عودته للكفاح المسلح " قرّر القائد مصطفى ابن بولعيد عقّد اجتماع (...). للجهة الغربيّة بالجبل الأزرق في ثامن وعشرين، وثالث وعشرين [من] مارس لأسنة [ألف وتسعمائة وستّ وخمسين بتافرنّت، تيّخواباي. وحضر كلّ من الإخوة المسؤولين النواحي (...). وبلغ عدد المجاهدين الذين قدّموا مع مسؤولي النواحي في تلك الليلة حواليّ ثلاث مئة مجاهد. وشاءت الأقدار أن ينفجر المذباغ الملغم في مقرّ القيادة على ابن بولعيد مصطفى في ليلة الثالث والعشرين من مارس من سنة ألف وتسع مئة وستّ وخمسين، واستشهد القائد ابن بولعيد...³⁶.

و نخلص إلى أن المتفحص لـ "ثلاثية الجزائر" ليلاحظ أن تعاملها " مع التاريخ لم يعد بتلك الصورة التقديسية المبررة لتوجه ما ، و لا تلك الرؤيّة المشكّكة، و إنّما تجاوزت كل ذلك إلى تبني رؤيّة نقدية ثائرة، تصل

في أحيان كثيرة إلى تقويض الكثير من الروايات الرسمية و السلطوية عن التاريخ و أحداثه ، و ما يلاحظ كشيء جديد ... أنها لم تعد تنظر إلى التاريخ رؤية عامة ككل متجانس، و إنما صارت تهتم بالتفاصيل و بالحقائق الجزئية و بالمسكوت عنه "37، و هو ما تثبته الحاكية الأم زينب في تبريرها لما سردته من همجية الوحش الرهيب: " ما أنا بالكاذبة ولا بالمتزيدة في الأخبار التي تلبدت عنها ذاكرة التاريخ فما ساقط لها ذكراً، فجاءت بذلك شيئاً إمبراً! لأنّ التاريخ يجب أن لا يسهُو ولا ينسى "38.

فمتراض "حين يستحضر التاريخ ، ليس بهدف فهمه ، أو الرغبة في فك رموزه، بل هي الرغبة في فهم قضايا رهن الحاضر، فالواقع الاجتماعي المعقد، و تفاقم الأزمات النفسية، و غموض أفق المستقبل، فكل هذه المعالم جعلت (ثلاثية الجزائر) تستحضر الوجد التاريخي علّه يخلق تصورات و مواقف تعيد تأسيس الحاضر "39 وهو ما وفقت فيه إلى حد كبير .

—خاتمة:

نتيجة لما سبق نجد أن تحلي التاريخ في روايتي "الطوفان" و "الخلاص" كان بصورة كبيرة، عبرت عنه مختلف الشخصيات التاريخية التي استحضرت في الروايتين إضافة إلى الأحداث التاريخية الموثقة في كثير من الأحيان و التي تؤكد أن عبد الملك مرتاض " في مقدوره أن يكون كاتب ثقافياً وخالق فنّ في الوقت ذاته، يقدر على المراوغة والإيهام، كما يقدر على إغناء أثره بمُنكّهات فكرية و نقدية و فنية و نفسية، تجعل منه وجة دسمةً و تسمو به عن أن يكون حكاية ساذجة لصبية صغار، و تُجيله عملاً كثيفاً فيه بُعدٌ ثقافي، و بعد نفسي، يتجليان من خلال السرد و الحوار و المناجاة "40.

الهوامش :

- (1) فريد الزاهي: الحكاية و المتخيل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، 1951م، ص 26.
- (2) مفيد نجم: الرواية و التاريخ، حوار الرواية و التاريخ، مجلة الجديد، ع 60، لندن، 2020، ص 34.
- (3) المرجع نفسه، ص 35.
- (4) نضال الشمالي: الرواية و التاريخ، ينظر: مريم جمعة فرج: في الرواية التاريخية المعاصرة، صحيفة البيان الإماراتية، بيان الثقافة، ع 46، 2000، ص 108، 107.
- (5) محمد عزام : شعرية الخطاب السردى -دراسة-، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، 2005م، ص 09.
- (6) عبد الملك مرتاض : ثلاثية الجزائر، الأعمال السردية الكاملة ، منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، المجلد 03، 2012م ص 260.
- (7) الثلاثية (الطوفان)، ص ص 264، 265 .
- (8) الثلاثية (الطوفان)، ص ص 259، 260 .
- (9) الثلاثية (الطوفان)، ص ص 343، 344.
- (10) الثلاثية (الطوفان)، ص 346.
- (11) الثلاثية (الطوفان)، ص 342.
- (12) الثلاثية (الطوفان)، ص 355 .

- (13)الثلاثية (الطوفان)، ص 363 .
- (14)الثلاثية (الطوفان)، ص 395 .
- (15)الثلاثية (الطوفان)، ص 400_402 .
- (16)الثلاثية (الطوفان)، ص 446.
- (17)الثلاثية (الطوفان)، ص 449.
- (18)الثلاثية (الطوفان)، ص ص 452، 453.
- (19)الثلاثية (الطوفان)، ص ص 454، 455.
- (20)الثلاثية (الطوفان)، ص 456.
- (21)الثلاثية (الطوفان)، ص 458.
- (22)الثلاثية (الخلاص)، ص ص 694، 695 .
- (23)الثلاثية (الخلاص)، ص 605 .
- (24) الثلاثية (الطوفان)، ص 280.
- (25)الثلاثية(الطوفان) ، ص 302.
- (26)الثلاثية (الطوفان)، ص 284.
- (27)الثلاثية (الطوفان)، ص 283.
- (28)الثلاثية (الطوفان)، ص ص 333، 334.
- (29)الثلاثية (الطوفان)، ص 262.
- (30)الثلاثية (الطوفان)، ص 355.
- (31) الثلاثية (الخلاص)، ص ص 422، 423.
- (32)الثلاثية (الخلاص)، ص 734.
- (33)الثلاثية (الخلاص)، ص 746.
- (34)الثلاثية (الخلاص)، ص 747.
- (35)الثلاثية (الخلاص)، ص ص 766، 767.
- (36)الثلاثية (الخلاص)، ص 774.
- (37)عثمان رواق : التناس التاريخي في الرواية الجزائرية (بين الرؤية التقديسية و إعادة القراءة)، مجلة منتدى الأستاذ ، المدرسة العليا للأساتذة ، قسنطينة الجزائر ، العدد 14 ، 2014م، ص 182.
- (38)الثلاثية ، ص 57.
- (39)عبد الرزاق بن دحمان : الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة"روايات الطاهر وطار أمموذجا"،دراسة تحليلية تفكيكية، رسالة دكتوراه العلوم في النقد الأدبي الحديث،جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012/2013، ص 188.
- (40)عادل فريجات : مرايا الرواية دراسة تطبيقية في الفن الروائي -دراسة-، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا، 2000م، ص 116.